واقع السياحة في الجزائر وآفاق تطورها

د.محفوظ مراد [1]، د.بوشريط كمال [2]
[1] جامعة البليدة 02 لونيسي علي ، mourad2075@yahoo.fr
[2] جامعة البليدة 02 لونيسي علي، b_kamel1971@yahoo.fr

ملخص :الجزائر دولة تعتمد على النفط لكن النفط الجزائري في السنوات المقبلة سيكفي الاستهلاك الداخلي فقط (يعني الجزائر في المستقبل لن تعتمد على النفط و لا على الغاز) و طبعا الحكومة قد دقت ناقوس الخطر الاقتصادي منذ مدة و لهذا علينا ان نجد بدائل لضمان اقتصاد جيد اهمه (القطاع الفلاحي – القطاع السياحي) هذان القطاعان علينا ان نهتم بهم لانه لدينا كل الامكانيات التي تجعلنا رواد في هذا القطاع بل الدولة رقم واحد في شمال افريقيا .

الكلمات المفتاحية:السياحة–الجزائر–التنمية المستدامة

Résumé : L'Algérie est un pays dépendant du pétrole, mais le pétrole algérien dans les années à venir ne sera suffisant que pour la consommation intérieure (c'est-à-dire que l'Algérie ne dépendra plus du pétrole ou du gaz) Le gouvernement sonne l'alarme économique depuis un certain temps et nous devons donc trouver des alternatives pour assurer une bonne économie, dont le plus important est le secteur agricole - le secteur du tourisme -, ces deux secteurs auxquels nous devons prêter attention, car nous disposons de tout le potentiel qui fait de nous des pionniers dans ce secteur en Afrique

Mots-clés: Tourisme-Algérie-Développement durable

المقدمة :

تعتبر السياحة أحد أهم القطاعات التي تعول عليها الدول في تنمية اقتصادها الوطني وتنويعه بل تعتبر ركيزة لاقتصاديات بعض الدول، كيف لا وهي تعد واحدة من أكثر الصناعات نموا باعتبارها مصدرا للعملات الصعبة ومجالا كبيرا لتشغيل اليد العاملة وبالتالي زيادة في الدخل الوطني، وبالرغم من هذه الأهمية التي يكتسيها هذا القطاع، إلا أن دولة بحجم قارة كالجزائر لا تزال تراهن على عائدات النفط والمحروقات في بناء اقتصادها الوطني والذي تتراجع أسعاره يوما بعد الآخر في الأسواق العالمية.

مشكلة البحث وأهدافه:

إن الدافع الأساسي لإختيار هذا الموضوع ، يكمن في مدى مساهمة القطاع السياحي
في التنمية الاقتصادية للدولة ، لو سيرت وفق تخطيط ودراسة شاملة لهاته الامكانات.

فالإشكالية التي يطرحها البحث ، والتي تظهر من خلال عنوانه، وهي محاولة الإحاطة بامكانات الطبيعية والموارد البشرية في انعاش السياحة، وأهم الأسس المتبعة في تنمية السياحة ووسائل الجذب السياحي، ، فالنشاط السياحي يؤدي الى دفع عملية التنمية الاجتماعية والإقتصادية

من هنا تبرز إشكالية الدراسة : **أين يتجه قطاع السياحة في الجزائر؟.**

ربما لو نعثر على إجابة لهذه الاشكالية أمور كثيرة ستتغير ولو أن الواقع المعيش بكل تفاصيله ومعطياته يقول عكس ذلك لأنه لا يمكن الحديث عن تطوير قطاع مهم وحساس كالسياحة بدون وجود استراتيجية فعالة وطموحة وحقيقية تحاكي التجارب الناجحة للدول التي سبقتنا في هذا المجال وقطعت أشواطا مهمة فيه، لأنه إذا ما تمت مقارنة حجم الاستثمارات هناك بالإنجازات التي تم تحقيقها هنا على ارض الواقع في الجزائر وبالنظر إلى عدد الكفاءات ومساحة البلد والإمكانيات المادية فإن المقارنة لن تكون في صالحنا بدون شك.

للإجابة على الاشكالية اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي. لوصف وتحليل واقع السياحة في الجزائر والإجراءات المعمول بها للنهوض بهذا القطاع الحساس .

بهدف الاجابة على الاشكالية السابقة ارتاينا تقسيم الدراسة الى محورين كالتالي :

-مقومات وأسباب تدهور السياحة في الجزائر .

-الحلول المقترحة للنهوض بالسياحة في الجزائر .

المحور الاول : مقوّمات وأسباب تدهور السياحة في الجزائر:

بلد مثل الجزائر قوة إقليمية يمتلك كل المؤهلات لو كان هناك رغبة حقيقة في النهوض بقطاع السياحة، ألا يوجد لدينا سوى الشواطئ؟! فلدينا سياحة دينية من مساجد عريقة وجميلة في الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة وغيرها، لدينا كنائس عتيدة من أيام الاحتلال الفرنسي، لدينا زوايا وأضرحة ومقامات، ليس هذا فحسب.. لدينا سياحة تاريخية فآثار الرومان مترامية من تيبازة وشرشال وصولا إلى تيمقاد وجميلة ... لدينا سياحة طبيعية وهي الأجمل في دول شمال أفريقيا من جبال وشلالات ومنابع وحمامات.. لدينا الصحراء الساحرة التي تشكل غالبية مساحة الجزائر المليئة بالواحات والآثار التي تعود لما قبل التاريخ.

لدينا مدينة عتيقة وعريقة مصنفة ضمن التراث العالمي اسمها القصبة هي اليوم أشبه بالمفرغة العمومية رغم محاولات الترميم وحملات التنظيف التطوعية التي يقوم بها شباب الفيسبوك من حين إلى آخر .

1- مقوّمات السياحة في الجزائر

الجزائر هي أكبر بلدان أفريقيا من حيث المساحة والبلد الأكبر في الرتبة 10 عالميا من ناحية المساحة الكليّة، وتقع في شمال أفريقيا، وتعتبر الصحراء الجزء الأكبر منها وتتخللها الهضاب والتلال شمالاً وصولاً إلى البحر المتوسط بساحل يبلغ طوله 1,200 كم، بين الرمل والرمل تنهض القمم الخضراء إلى ذرى شاهقة تطال الغيم وتطل على زرقة مياه المتوسط شمالا ونقاء كثبان الصحراء جنوبا، في ما تبسط النخلة المعطاء سعفاتها الخضراء في كل إتجاه لتكتب بمداد الجمال والعراقة والشموخ اسم الجزائر.

أما الجبال والمرتفعات الجزائرية ففيها ما يشتهي الراغب في التمتع بجمال الطبيعة أو المحب لهواية الصيد أو التخييم في الغابات أو لهواة التزلج على الثلج الأبيض في مرتفعات الشمال أو على الرمل الأصفر الناعم في الجنوب الصحراوي.
من أهم المدن في الجزائر هي :

وهران و تلمسان و قسنطينة و أدرار و تمنراست و عنابة و غرداية و سكيكدة و ورقلة و بشار.

-المشاريع قيد الانجاز بداية سنة 2007 :

في بداية الثلاثي الأول سنة 2007 ، قدر عدد المشاريع السياحية قيد الانجاز ب 329 مشروعا سياحيا و قدرت التكلفة الإجمالية لتحقيق هذه الاستثمارات ب 60.46 مليار دينار جزائري، و قد بلغ معدل الانجاز المتوسط ب 62.10%،اذ سوف تسمح هذه المشاريع بتدعيم الحظيرة الفندقية الحالية ، بطاقات إيواء جديدة تقدر ب 33152 سريرا، و قدر عدد المناصب الممكن إحداثها 10544 منصب شغل مباشر، أي بمتوسط 0.32 منصب شغل مقابل كل سرير منجز و يعتبر هذا المعدل منخفضا مقارنة بالمتوسط المحقق دوليا و الذي يقدر ب 0.5 منصب شغل مباشر لكل سرير .

و الجدول الموالي يوضح لنا المشاريع قيد الانجاز:

جدول رقم (1) : توزيع المشاريع قيد الانجاز حسب نوع المنتوج بداية 2007.

نوع المنتج	عدد المشاريع	عدد الاسرة	مناصب الشغل المقدرة	التكاليف المقدرة(مليون دج)
شاطئ	75	10416	3508	10.926.08
حضري	203	15875	5463	22076.04
مناخي	8	405	173	269.35
معدني	26	3244	1047	1993.59
صحراوي	11	750	231	1091.04
غير محدد	6	2462	122	24099.59
الاجمالي	329	33152	10544	60.455.69

المصدر: عامر عيساني: **الاهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر**، رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة باتنة،2010،ص89 .

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن توزيع المشاريع قيد الانجاز توزعت بنسب متفاوتة بين أنواع المنتجات السياحية المختلفة ، حيث كان النصيب الأكبر للمنتج الحضري ب 62% ، يليه المنتج الشاطئ ب 23 %،في حين كانت نسبة المشاريع السياحية في باقي المنتجات اقل من 10%.

و قد ساهمت هذه المشاريع السياحية بعد دخولها مرحلة الاستغلال في توظيف ما يقارب 10544 عامل، أما التكلفة الإجمالية المقدرة لا نجاز هذه المشاريع فهي في حدود 60455.69 مليون دينار أما إجمالي طاقات الإيواء المنتظر إضافتها إلى الحظيرة الفندقية فهي محددة ب 33152 سريرا.

ضف إلى ذلك تحظى الجزائر بالعديد من مقومات الجذب السياحي، وتبين النقاط الآتية أبرز هذه المقومات وأكثرها تأثيراً:

1-1 الساحل والتضاريس: يمتد الساحل الجزائري على مسافة تصل إلى 1,200 كم، هذا بالإضافة إلى السلاسل الجبلية ذات القمم الخلابة؛ كسلسلة جبال أطلس، ناهيك عما يتخلل هذه الجبال من سهول خصبة وبحيرات تضفي تنوعاً بيئياً وغنى حيوياً إلى المكان، وتجمّله في عيون زائريه.

يعتبر الساحل الجزائري من أكثر المناطق زيارة صيفا فلا تسافر في طريق الساحل الجزائري حتى تجد الشواطئ الرملية والصخرية ممتلئة بالناس المحليين والسياح للاستمتاع بزرقة المتوسط والرمال الذهبية،

ففي الغرب نجد عروسة الساحل الجزائري وهران التي تبعد عن العاصمة ب450 كلم التي تتميز بمناخ البحر المعتدل وشتائها الدافئ وشواطئها الخلابة وأشهرها شاطئ مداغ الذي يعتبر قبلة السياح في وهران تليها شواطئ الغزوات ومستغانم، وفي الشرق ستعجبك ،

شواطئ سكيكدة بجاية وعنابة وجيجل وسيدي فرج وتيبازة المشهورة بأثارها الرومانية، تعتبر معظم الشواطئ رملية وبعضها الاخر صخرية، وتشهد الجزائر الإقبال عليها من السياح صيفا لارتفاع درجة الحرارة، وتتخلل سواحل الجزائر غابات كثيفة في الجبال والسهول تضيف منظرا رائعا، أما إن كنت من هواة الغوص ومعجبي بالمرجان فيمكنكم مشاهدة المرجان في شواطئ القالة.

يعتبر شمال الجزائر من الشرق إلى الغرب مساحات خضراء تتخللها غابات كثيفة وسلاسل جبلية صخرية وبحيرات في الشرق وسبخات في الغرب مما يعطي تنوعا بيئيا يسوده الجوّ المعتدل صيفا وشتاء.

تتكون معظم التلال من أطول السلاسل في أفريقيا وهي الأطلس التلي الذي يمتد بمحاذاة الشريط الساحلي تتخللها أحواض وسهول وأهم جبالها هي جبال جرجرة المشهورة في منطقة القبائل ولاية تيزي وزو والتي تتساقط فيها الثلوج بكثرة في موسم الشتاء وتحتضن في أعاليها منطقة تيكجدة الخلابة المتواجدة على بعد عشرة كيلومترات تقريبا من منطقة ولاية البويرة، ولعل من بين ما يدعوك للتعجب وجود تلك الحظيرة الخلابة الخضراء في كبد الجبل الصخري العالي.

أما سهولها فإن أوسعها وأخصبها سهل متيجة التي تعتبر أخصب تربة في الجزائر ويمتد على مسافة 100 كلم.

توجد في ولاية الطارف و ولاية قالمة أحد أكثر المحميات البيئية ازدهارا من ناحية

البيئة والحيوانات والطيور مثل اللقلق والحسون والأيل البربري.

2-1 الينابيع الحارة: يحظى السائح في الجزائر بفرصة الاستمتاع بمياه الينابيع الحارة والجوفية؛ ففي هذا البلد يوجد ما يزيد عن 200 ينبوعاً، ولا يقتصر الأمر على المتعة فقط بل فإن لهذه الينابيع مزايا علاجية تجعل منها وجهة جيدة للراغبين بالتداوي والشفاء.

1-3 المناخ: تنفرد الجزائر بتنوع مناخي نظراً لتنوع تضاريسها؛ فتجد أن الساحل الشمالي معتدل المناخ، أما المناطق الداخلية فيسودها مناخ قاري؛ حيث شتاؤها طويل بارد وصيفها جاف، وهناك كذلك الصحراء ذات المناخ الصحراوي الجاف.

1-4 المعالم الأثرية: تزخر الجزائر بالكثير من المعالم الأثريّة المهمة؛ فقد ساهم قيام العديد من الحضارات، وانتشار الديانات المختلفة في أراضيها في إغناء إرثها الحضاري والثقافي؛ فيمكن للزائر الاستمتاع بمشاهدة الآثار الرومانية في مدينتي باتنة، وسطيف، والآثار الإسلامية في مدينة تلمسان، بالإضافة إلى الكنائس والكاتدرائيات؛ ككتدرائية أوغسطين في عنابة.

1-5 الحظائر الوطنية :

-الحظيرة الوطنية للقالة : 78000 هكتار، تقع شمال الجزائر بالمحاذاة مع البحر الابيض المتوسط وتضم 3 شواطئ، و3 محميات تحتوي على 50 نوعا للطيور وانواع من الحيوانات الأخرى.

-حظيرة جرجرة : 500،18 هكتار، وتقع في قلب أطلس التل، تبعد 50 كم عن الجزائر العاصمة، تستقر فيها الثلوج لمدة ثلاثة أشهر (ديسمبر، يناير، فبراير).

-حظيرة غابات الأرز «ثنية الحد»: 616.3 هكتارا، تبعد 3 كم عن مدينة ثنية الحد، وتقع إلى حافة سلسلة انونشريس وفي قلب أطلس التل.

-حظيرة الطاسيلي : 100,000 هكتار ويشمل الطابع الاثري والأركيولوجي، تتميز بمختلف النقوش والرسومات الصخرية، وهي مصنفة كتراث عالمي.

وهناك مجموعة من الحظائر الوطنية مثل (بلزمت) 600 هكتار،)باتنه (وتازا 300 هكتار) جيجل (وقورارة 100 هكتار ببجاية مطروحة لموضوع التهيئة لأن تصنف مع الحظائر الأخرى.

1-5 المناطق الصحراوية :

تعتبر صحراء الجزائر ثاني أكبر صحراء في العالم لأنها تغطي مساحة 84 % من المساحة الإجمالية للجزائر، وتعتبر الصحراء القبلة الأولى للسياح الأجانب لما لها من جمال أخاد وروعة الجبال.

وهي مشهورة بحظيرتي الهقار وطاسيلي في ولاية تمنراست وإليزي التي تشتهران بروسومات تبين تاريخها القديم الذي يصل إلى العصر الحجري وجبالها البركانية التي تسلب العيون كما تتصف الاهقار بأنها تملك أجمل شروق وغروب للشمس في العالم بأسره حسب المنظمة العالمية يونسكو، وتشتهر قبائل الصحراء كذلك بمدينة المزابيين وهي غرداية التي تزخر بثقافة التحضر والتاريخ رغم وعورة منطقة عيشهم والتي حولوا صحراء جرداء إلى واحة من أكبر الواحات في الجزائر .

2- أسباب تدهور السياحة في الجزائر :

الجزائر و في السنوات الاخيرة قامت بمجهودات كبرى من اجل اعادة تفعيل القطاع السياحي و هذا بتشييد عدد لا باس به من الفنادق بكل المستويات اهمها فنادق خمس نجوم في عدد من اهم الولايات السياحية .

كما لعبت وزارة السياحة دور كبير في اصلاح قطاع الفندقة و هذا بتكوين الموظفين و تطوير المطاعم بتكوين طباخين محترفين متخرجين من اكبر المعاهد الدولية و الوطنية و رغم هذا لا يزال القطاع السياحي في الجزائر ضعيفا مقارنة بالدول المجاورة والأسباب لا تعود للخدمات بل هناك اسباب سياسية تسببت في تدهور القطاع السياحي في الجزائر اهمها:

–قيام عدد كبير من الدول بوضع الجزائر في اللائحة الحمراء ففي وزارات الخارجية لعدة دول اجنبية ينصحون رعاياهم بعدم التوجه للجزائر و يصورون لهم ان الجزائر بلد غير مستقر امنيا رغم ان الواقع مقارنة ببلدان مجاورة تعتبر الجزائر اكثر استقرارا من بعض الدول المجاورة في شمال افريقيا او دول الشرق الاوسط.

للأسف كان على وزارة الخارجية الجزائرية ان تأخذ هذه النقاط بعين الاعتبار و تحتج امام هذه الدول التي تدعي انها دول صديقة للجزائر بل تستفيد من الجزائر اقتصاديا اكثر من اي بلد اخر ''في الشرق الاوسط و شمال افريقيا'' و رغم هذا يضعون لوائح في وزاراتهم الخارجية معادية للجزائر و تنفر السائح الاجنبي من زيارة الجزائر –

قطاع السياحة له سياسته و لتفعيل هذا القطاع على وزارة الخارجية الجزائرية و الدولة الجزائرية ان ينضروا في قضية الدول التي تضع الجزائر في اللائحة الحمراء و التي تنصح رعاياها بعدم السفر للجزائر فهذا يعتبر سياسة معادية واضحة من هذه الدول التي تضر بمصالح الجزائر و القطاع السياحي الجزائري و للأسف هذه الدول معظمها تستفيد من الجزائر اقتصاديا اكثر من اي دولة اخرى.

كما انه هناك امر في الجزائر ينفر السائح و يجعل السائح الاجنبي الذي زار الجزائر لن يعود ثانية و هو كلما قدم فوج سياحي للجزائر توفر له الدولة (على حسن نية طبعا و لسلامتهم) فرقة من الدرك الوطني تتنقل مع السائح اينما ذهب و طبعا وزارة السياحية ترى ان هذا الامر هو احتياط امني لأمن السواح لكن السائح لا يحب هذا خصوصا (عقلية الاجانب) عندما تضع في (ذيله) سيارة للدرك تتبعه اينما ذهب يعتبر الامر انه مراقب .

و يعاني القطاع السياحي في الجزائر من عدة مشاكل نذكر منها:

–يعاني القطاع السياحي الجزائري من إهمال كبير وعدم جدية المسؤولين والمجتمع في النهوض بهذا القطاع فهو ليس بالقطاع الرائد.

–درجة النمو وتطور البنية التحتية يكاد يكون معدوما.

–دور القطاع السياحي في ميزان المدفوعات له أثر هامشي إذا ما قورن بقطاع المحروقات أو القطاع الصناعي و التجاري.

–عدم وجود التسهيلات في انتقال الأفراد للسياحة أو المؤسسات للاستثمار بسبب العراقيل والبيروقراطية التي تكبح القطاع السياحي الجزائري من التقدم.

–المؤسسات المالية الجزائرية ووكالات السياحة والأسفار ليسوا الجانب المهم في تنمية القطاع السياحي.

–تجد البنوك و المؤسسات السياحية صعوبة كبيرة في تحويل العملة الصعبة وتسديد المستحقات السياحية من و إلى السوق الجزائرية.

–يعاني القطاع من قوانين صارمة وغير واضحة تحد من النشاط وطرق التعامل والتطبيق للقرارات الوزارية و المراسيم الوطنية.

—ضعف التأطير وضعف الثقافة السياحية للمجتمع هما أحد الجوانب السلبية في عملية التحول فكلما ارتفع الوعي السياحي للفرد الجزائري وقدرته على التواصل مع السياح الأجانب و المحليين أو معرفته لطبيعة وتاريخ السياحة الداخلية كلما شهد القطاع السياحي تطورا وارتفع عدد الوفود الاجنبية في دخول القطر الوطني ونقل صورة جميلة عن المجتمع الجزائري و العادات و التقاليد والحلي والمصنوعات التقليدية وشخصية الفرد بصفة عامة.

—اللاأمن، إذ تعاني الجزائر و منذ الخروج من الأزمة السياسية التي كادت تعصف بالبلاد، وهو إرهاب الأفراد والممتلكات، إذ لا يأمن أي شخص على سيارته حتى وهي داخل المرآب، فما بالك بتنقله بها إلى مناطق ساحلية أو صحراوية، فبسبب انعدام الأمن و الأمان عزف السياح الأجانب عن المجيئ، أما بالنسبة للسياح المحليين فقد أدى ذلك إلى لجوء معظمهم إلى قضاء عطلته في الدول المجاورة من أجل الاستمتاع والإحساس بالأمن.

—قطاع المحروقات أثر كثيرا على كل القطاعات وخصوصا القطاع السياحي، فارتفاع سعر البترول، وامتلاك الجزائر لاحتياطي معتبر من العملة الصعبة جعل الدولة الجزائرية تنتهج منهجا صناعيا وتجاريا بحتا، في حين أن أهم تنمية مستدامة هي الاستثمار في السياحة كون عائدها سريعا ولا يحتاج إلى مجهودات ضخمة بل يحتاج إلى اهتمام جدي و توفير للحماية و الأمن للمناطق السياحية والأفراد.

—تعاني المنظومة المالية الجزائرية من عراقيل كثيرة وتأخر كبير إذا ما قورنت بالدول المجاورة، حيث لا يوجد في المناطق السياحية أي وكالات لتحويل الأموال وتسهيل التعاملات المالية أو صرف لمختلف العملات العالمية، هذا ما دفع بالعديد من المستثمرين الأجانب إلى العزوف عن الدخول في استثمارات مباشرة في الجزائر بالرغم من وجود كل المقومات التي تتوفر عليها الجزائر.

–التأثير السلبيّ للنهج الاشتراكيّ الذي كانت تعمل به الحكومات الجزائرية في عقد الستينات والسبعينات من القرن العشرين، ممّا أثّر على وتيرة الاستثمار الأجنبيّ والمحلي في البلاد وبشكلٍ خاصٍ قطاع السياحة، فقد كان يُنظَر للسائح على أنّه مصدر تهديدٍ للأمن الوطنيّ ويهدّد قيم المجتمع، وبسبب ترسّخ هذه الأفكار أهملت الحكومات هذا القطاع ولم يأخذ حقّه في الاهتمام كما هو الحال في القطاعات الإنتاجيّة الأخرى مثل القطاع الصناعيّ.

– إهمال قطاع السياحة انعكس على الكفاءات البشرية، حيث تعاني الكثير من المرافق السياحيّة من نقصٍ في الأيدي العاملة المتخصّصة بفروع خدمات السائح والمناطق السياحيّة. ضعف وعي سكان الجزائر بأهميّة السياحة، ومساهمة السكان بمشاريع صغيرةٍ أو كبيرةٍ، وتوفير الأمن المجتمعيّ للسائح فلا ينظر للسائح نظرة ريبةٍ أو شكٍّ، بل ينظر إليه كزائرٍ للبلد، ويجب إعطاء صورةٍ حسنةٍ عن البلاد لتشجيعه لعودة مرّةً أخرى .

– غياب المعاملة الجيدة للسواح كانوا أجانب أو من الداخل حيث عند دخول الفندق أو المطعم والنادل نادرا ما يبتسم في وجهك، وهي حقيقة نابعة من التكوين النفسي للفرد الجزائري نتيجة الصدمات والضغوط التي تعرض لها ولا يزال منذ تسعينيات القرن الماضي وعشرية دم ونار رمت بشظاياها كذلك على السياحة بعد أن كرست فكرة أن الجزائر بلد غير آمن والتي تسببت في عزلة دولية كبيرة لها آنذاك..

– استلاء مجموعة من العاطلين على الشواطئ والذين يفرضون عليك أن تدفع وتدفع وتدفع وتظل تدفع وكل هذا مقابل خدمات هزيلة لا ترق للمستوى بل وأحيانا يعتدون عليك لفظيا وربما جسديا إذا لم ترضخ لمطالبهم التي لم ولن تنتهي وسط غياب تام لرقابة الدولة.

– تركّز المرافق السياحية في المدن الرئيسية ممّا يؤدّي إلى ارتفاع أسعارها خاصّةً الفنادق، والمطاعم، والمقاهي. عدم توفّر أسطول مواصلاتٍ مخصّصٍ لنقل الوفود السياحيّة حيث تتوفر في هذه المواصلات سُبل الراحة والأمان للسائح. وفي هذه الأيام تعمل الحكومة الجزائرية على النهوض بمسؤولياتها لتطوير هذا القطاع من خلال الحرص على نشر الوعي والتدريب بين فئات الشعب، والتشجيع على إقامة المشاريع السياحيّة الصغيرة خارج المدن.

3– الإستراتيجية المتبعة للتنمية السياحية في الجزائر:

لقد أعطت الدولة خلال العشرية الأخيرة اهتماما كبيرا بقطاع السياحة نظرا لأهميته الاقتصادية والاجتماعية على السواء، فلجأت إلى وضع جهاز تشريعي يحدد كيفيات التنمية المستدامة لهذا القطاع والقوانين الخاصة باستغلال الشواطئ وكذا مناطق التوسع السياحية.

وقد قررت الدولة خوصصة القطاع من خلال توجيه نداء للمستثمرين الذين يتعاملون مع الوكالة الوطنية للتنمية السياحية المكلفة بتسيير 174 منطقة توسع سياحي.

وقد صادق المجلس الشعبي الوطني على مشروعي القانونيين المتعلقين بالتنمية المستدامة للسياحة والمواقع السياحية، وقد أخذت التعديلات المقترحة على مشروع القانون بعين الاعتبار ضرورة الارتقاء بهذا القطاع إلى مصاف القطاعات المساهمة في زيادة الثروة ولذلك تسييره عقلانيا، وتمحورت هذه التعديلات حول:

1– ضرورة وضع حد لعدم الانسجام السائد في التنمية السياحية التي تعرفها المؤسسات السياحية الوطنية وذلك بتبني أسلوب جديد في التسيير يضمن الاستمرارية في العمل ويعتمد على تثمين الثروات الطبيعية والثقافية والحضارية المتاحة؛

2– توفير العرض السياحي وكذلك تطوير وبعث أشكال جديدة للأنشطة السياحية تلبي حاجات السواح.

وقد أكد وزير السياحة على الأهمية القصوى التي تكتسبها عملية ضبط إستراتيجية وطنية واضحة في ميدان السياحة وكذلك ترقية الاستثمار والشراكة والاستغلال الأمثل للعقار السياحي، وقد صادق المجلس الشعبي الوطني على مشروع التوسع والمواقع السياحية مع تسجيل 31 تعديلا على نص المشروع.

وقد تركزت التعديلات حول العقار السياحي الذي يعرقل الاستثمار السياحي عبر مختلف مناطق الوطن كتلك المتعلقة بالعقوبات ومخطط التهيئة السياحية وآليات المراقبة لاسيما الخاصة بتحويل الأملاك العقارية و الاستثمار.

وقد أكد أعضاء المجلس أن مشروع القانون هذا من شأنه تحديد المواقع السياحية وحمايتها من الخطر العمراني ومن المناطق الصناعية للقضاء على الفوضى والحفاظ على الملكية الخاصة مع منح الأولوية في الاستثمار إلى صاحب الملكية.

4–أفاق مخطط التهيئة السياحية إلى غاية 2025:

يعتبر مخطط التهيئة السياحية جزء لا يتجزأ من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم وإطار استراتيجي مرجعي لسياسة السياحة في الجزائر التي من خلالها تقوم الدولة بـ:

1- تحديد وسائل وضعه حيز التنفيذ وتحديد شروط قابلية تجسيده؛

2- ضمان في إطار التنمية المستدامة توازن الإنصاف الاجتماعي والفعالية الاقتصادية وحماية البيئة؛

3- تقويم الثروة الطبيعية والثقافية والتاريخية للبلاد ووضعها في خدمة السياحة الجزائرية من أجل رفعها إلى صف الوجهات السامية في المنطقة الأوربية المتوسطية.

يحدد بهذا للبلد أكمله ولكل منطقة من التراب الوطني التوجيهات الإستراتيجية للتهيئة السياحية في إطار التنمية المستدامة. إذ يرتكز المخطط الوطني لتهيئة الإقليم على خمسة ديناميكيات :

1- تقويم وجهة "الجزائر" لتعزيز جلب فرص الاستثمار والتنافس؛

2- تنمية الأقطاب والقرى السياحية السامية وذلك بترشيد الاستثمار؛

3- إعداد برنامج نوعية سياحية؛

4- تنسيق العمل وذلك بتعزيز السلسلة السياحية وإقامة شراكة عمومية وخاصة؛

5- تحديد ووضع حيز التنفيذ مخطط تمويل عملي من أجل دعم النشاطات السياحية وكذا المطورين وجلب كبار المستثمرين والمتعاملين.

كما حدد المخطط الوطني لتهيئة الإقليم سبعة مناطق سياحية كبرى وفقا للمؤهلات الخاصة بكل منطقة من التراب الوطني: المنطقة الشمالية/ وسط ،المنطقة الشمالية/ شرق1، المنطقة الشمالية/ شرق2، المنطقة الغربية، منطقة الهضاب العليا، منطقة الجنوب، منطقة الصحراء الكبرى.

المحور الثاني : الحلول المقترحة للنهوض بالسياحة في الجزائر

إن نمو السياحة واستدامة مواردها، وزيادة عائداتها ومنافعها الاقتصادية، يفرض توسيع وتعميق الاهتمام والرعاية الحكومية والمجتمع بهذا القطاع وفقاً لأسس ومعايير واضحة ومحددة في إطار المخططات التي تتوافق والرؤية الاستراتيجية للدولة و برنامج الحكومة وذلك من خلال:

—خلق تنمية سياحية مستدامة، مسؤولة ومنظمة.

—تكوين شراكة فعالة في التنمية مع كل الأطراف الداخلية من خلال التوفيق بين العائد و تنمية المجتمع المحلي وإشراك سكانه في منافع السياحة.

—ضمان أمن وسلامة السياح، وخلق انفتاح في المجتمع وتحرر للخدمات السياحية، دون المساس بالهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري.

—اعتماد الواقعية و الترشيد في استخدام الموارد والإمكانات وعدم المبالغة في الطموحات، وذلك من خلال تطويع وتجديد وتطوير السياسات والخطط المتبعة.

—خلق خلية تواصل مباشرة بين مسؤولي القطاع السياحي سواء في الوزارة أو في المديريات المحلية والناشطين في القطاع السياحي عن طريق لغة حوار مباشر من خلال طرح المشاكل أولا ثم التجاوزات والتهاون الحاصل في القطاع السياحي بهدف وضع اليد على موضع الخلل، والمساعدة على العمل أكثر بهدف تحسين و تطوير القطاع بكل شفافية.

–التخطيط للسياحة بالاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، وزيادة الوعي في المجتمع الجزائري بأهمية السياحة اقتصاديا وكيفية التعامل والاهتمام بالسائح وخدمته، وكذلك من أجل تعزيز الاندماج الوطني والتعريف بالقطر الجزائري على كل الأصعدة.

–الإسراع بتطوير مستوى الخدمات والوصول إلى الجودة العالمية من خلال تطوير مهارات الأفراد وقدرات الموارد البشرية للسياحة، فالجزائر تملك من اليد العاملة والقدرة على اكتساب المهارة لدى الأفراد ما يساهم في التعجيل بحدوث ذلك.

–الارتقاء بأساليب ووسائل الترويج والتسويق السياحي، بسبب الحاجة إلى تنويع المنتجات السياحية وتوسيعها.

–إيجاد قاعدة للشراكة الوطنية بين القطاع العام والقطاع الخاص والمؤسسات المدنية للمجتمع المحلي و تطوير أكثر للوكالات السياحية و الأسفار عن طريق رفع مستوى التنسيق والتكامل بين قطاع السياحة والقطاعات الأخرى.

–تعزيز استقرار البناء المؤسسي للسياحة وتحديث أجهزة الإدارة السياحية وتزويدها بالكفاءات والمهارات التخصصية واستكمال إصدار وتحديث منظومة التشريعات السياحية.

–تطوير المنتج السياحي وتهيئة مناطق سياحية جديدة واعدة لمواكبة متطلبات الأنماط المختلفة للنشاط السياحي من خلال تحقيق تخطيط سياحي مستدام للموارد والإمكانيات السياحية والبيئية والطبيعية وحمايتها من السطو والهدر والاستخدام الجائر وتهديدات التلوث والتغيرات المناخية .

–الحفاظ على الموارد والأصول السياحية الحضارية التاريخية والموروث الثقافي، وصيانتها والحفاظ على جاذبيتها واستدامتها، و إشراك ومساعدة المجتمعات المحلية في المساهمة والاستفادة من التنمية السياحية.

–تحفيز وزيادة الاستثمارات في القطاع السياحي بما يتوافق وزيادة أعداد السياح من خلال توفير خدمات البنية التحتية والمرافق العامة في المناطق السياحية المستهدف تنميتها وتقديم مزيد من التسهيلات لتحسين عرض المنتج السياحي بما يحقق تحفيز الطلب السياحي للدولة.

الخاتمة :

من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها ما يلي:

- ركزت الجزائر في السنوات الأخيرة على استغلال العوائد النفطية لإقامة بنى تحتية جديدة وتجديد البنى التحتية القديمة (بناء المدارس، الجامعات، تعبيد الطرق الوطنية والولائية، بناء السكنات، المنشآت الصحية والأمنية،...الخ)، إلا أن هذه البنى وإن كانت ضرورية، فإنها لا تكفي وحدها لخلق قطاع سياحي منافس لدول الجوار ؛
- تتوفر الجزائر على إمكانيات كبيرة في الميدان السياحي إلا أن استغلال هذه الامكانيات بعيد عن المستوى المطلوب بسبب التأخر الكبير الذي عرفته ترقية هذا القطاع على غرار ما قامت به الجارتان تونس والمغرب؛
- المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية برنامج شامل، سيساهم بلا شك في تطوير القطاع السياحي وترويج وجهة الجزائر كقبلة سياحية بفضل الديناميكيات الخمس التي يسعى إلى تحقيقها، وبفضل حجم الاستثمارات الوطنية والأجنبية التي ترافقه؛
- تنمية السياحة في الجزائر تتطلب تضافر كل من جهود الدولة، الجماعات المحلية، المتعاملين الاقتصاديين، والمجتمع المدني، ذلك أن هذه الأطراف كلها تشارك في صناعة العروض السياحية .

و من أهم التوصيات التي يمكن إدراجها في هذا المجال ما يلي:

- فتح مؤسسات تعليمية عالية لتوفير وتأهيل الأدلاء والمرافقين للوفود السياحية؛
- تشجيع وجذب رؤوس الأموال لإقامة مرافق سياحية عملاقة متطورة؛
- تدعيم المنظومة القانونية و التشريعية حتى تكفل الحوافز الضرورية و التسهيلات لممارسي قطاع السياحة؛
- بث الوعي السياحي لدى المواطنين من خلال الوسائل السمعية و البصرية والمقروءة.. ؛
- الاعتماد على السياحة الإلكترونية ودراسات التسويق السياحي لتطوير قطاع السياحة.

المصادر والمراجع :

1- بومعراف الياس، عماري عمار: **من أجل تنمية صحية مستدامة في الجزائر** ،مجلة الباحث جامعة ورقلة، العدد 2009،07-2010،

2- محمد طالبي ، محمد ساحل :**اهمية الطاقة المتجددة في حماية البيئة لأجل التنمية المستدامة،** مجلة الباحث جامعة ورقلة ،العدد 06، 2088 ،.

3- رايس مبروك، لحسن دردوري، خاطر طارق: **دور السياحة البيئية في السياحة المستدامة** ،ورقة بحثية في الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة و دورها في التنمية المستدامة ،بسكرة يومي 09-10مارس 2010،

4- موفق عدنان: **أساسيات التمويل و الاستثمار في صناعة السياحة،** الطبعة الاولى، الوراق للنشر و التوزيع، ،عمان الاردن،2010،.

5- زيد منير عبوي : **السياحة في الوطن العربي دراسة لاهم المواقع السياحية العربية** ،الطبعة الاولى ،دار الراية للنشر و التوزيع،عمان-الاردن، 2007،

6- عصام حسن السعيدي: الدلالة و الارشاد السياحي: الطبعة الاولى، دار الراية للنشر و التوزيع، عمان– الاردن 2008،

7- عشي صليحة: **الاثار التنموية للسياحة دراسة مقارنة بين الجزائر تونس و المغرب،** مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة المسيلة ،2005، .

8- عامر عيساني: **الاهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر،** رسالة دكتوراه غير منشورة،جامعة باتنة،2010